# بهجة الزمان وســـــــلوة الأحزان

في ذكر طائفة من الأعيان والأصحاب والأقران

وهو خاتمة الكتاب المسمى « غاية القصد والمراد »

في مناقب سيدنا شيخ البلاد والعباد سيدنا القطب

« عبد الله بن علوى الحداد »


تأليف

سيدنا الإمام جمال الدين محمد بن زين بن علوى

ابن سميط


نفع الله بهم آمين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم


عنى بطبعه

على بن عيسى الحداد

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
٥ شارع خان جعفر بسيدنا الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

هذه ترجمة جماعة ممن أخذ عنهم سيدنا ومولانا العارف بالله : « عبد الله بن علوى الحداد » . وأخذوا عنه من المشايخ ومن صحبه من الأقران ، أو أثنى عليه ، وذكر شيء من مناقبهم ، وسيرهم ، وأحوالهم ، وكان ذلك قليلا من كثير . وذكر ثنائهم عليه — وإن كان قد تكرر فى جميع هذا المؤلَّف — فبالتكرير يحصل التقرير وبالتقرير يحصل التأثير وبالتأثير يحصل التنوير . وإلى الله تعالى المصير ؛ وإذا اجتمع كل واحد منهم فى محل واحد كان له وقع وتأثير فى القلب .

وذكر هؤلاء وإن كان ليس بصدد هذا المؤلف ، لكن فيه فوائد عظيمة أرجو نفعها ، ويكون لى بذلك يد عند أهل الله .

فمن أراد أبقاه كما هو فعل . ومن أراد نقله على حدته صلح له ، لأنه كالمؤلف المستقل . ويكون اسمه إذ ذاك : « بهجة الزمان وسلوة الأحزان ، فى ذكر طائفة من الأعيان والأصحاب والأقران .

اعلم — علمك الله ، وألهمك وأرشدك : أن هؤلاء — أعني من أشرت إليهم — ممن أخذ عنهم سيدنا وأخذوا عنه كثير جدا . وقد سمعت عنه ما نقلناه عنه فى باب لباسة قوله : لو عددنا من أخذنا عنهم ربما يزيدون على المائة ، و فى رواية : ربما يزيدون على المائة والأربعين .

وأما الذين أخذوا عنه والذين صحبوه ، فخلق لا يحصون بحد ، ولا يستقصون بِعَدٍّ . وكان الكثير منهم قد درج قبله ، فلم تُدَوَّنْ سيرهم ولم تنقل مناقبهم إلا بالنزر اليسير على ألسنة القليل من الناس .

وإذا فقدنا الكثير فبالقليل يحصل الإيناس . ولنقتصر على ذكر هؤلاء بحسب المتيسر وبحسب ما جرى به العلم.

فمنهم السيدان الوليان الصالحان الفاضلان ، العارفان بالله تعالى: السيد الإمام العالم العامل : « وجيه الدين عبد الرحمن ابن السيد شيخ مولى عيديد باعلوى » ، « وابنه المجذوب المحبوب الموهوب شيخ بن عبد الرحمن نفع الله بهما » : كان هذان السيدان من عباد الله الصالحين ؛ وأوليائه المقربين ، ممن له القدم فى الطريقة ، أو ذوق فى علوم الحقيقة ، وكشوفات صادقة ، وهمم خارقة ، وعلوم فائقة ، وكرامات شائعة .

أخذ هذا السيد عن والده « عبدالرحمن » وهو عن السيد الإمام أبى بكر بن سالم باعلوى » رحل مع والده لزيارته وهو ابن سبع سنين . فكان ممن حل نظره عليه . وكان السيد المذكور عبد الرحمن يقول : « انظروا إلىَّ فإنى نظرت إلى الشيخ أبى بكر بن سالم . وهو يقول :« ناظرى وناظر ناظرى فى الجنة » .

وأخذا أيضا عن السيد العارف بالله « عبد الله العيدروس » الشهير بصاحب الطاقة، نفع الله به ، وعن الشيخ الإمام عبد الله بن شيخ العيدروس. وقد قرأ عليه أو على الذى قبله كتاب تاج العروس ، للشيخ ابن عطاء الشاذلى . فقال يوما للذى يقرأ عليه منهما الكتاب المذكور ، مستفهما عن معنى اسم الكتاب المذكور «تاج العروس» فقال له شيخه: أنت تاج العروس أو معنى ذلك. والله أعلم بما هنالك.

وكان السيد عبد الرحمن ممن جمع الله له العلم والذوق والعمل ، انتفع به جماعة من أعيان السادة آل باعلوى وغيرهم منهم ابنه شيخ المقدم ذكره، وسيدنا الإمام الشهاب أحمد الهندوان ، فيما أظن ، والسيد الولى عبد الله بن محمد باعلوى المدنى والسيد الصالح محمد مقيبل باعلوى .

وأكبر الآخذين عنه سيدنا وإمامنا ومولانا وشيخنا « عبد الله بن علوى الحداد » ( نفع الله بهم ) كان يتردد إليه من مكانه من أعمال « عيديد » المشرق بالنور وكان قد أقعد آخر عمره . فكان إذا جاءه سيدنا عبد الله ، يطلعه على السرير بالخصوص دون غيره . ويقول : مرحبا بسيد الجماعة أو شيخ القبيلة . . كأنه يشير إلى أنه القطب ، لأن هذا نعته عند القوم ، وكان يعظمه ويجله ويحترمه ويكرمه ، وينوه بشأنه وعلو رفعته وقدره .

وكان سيدنا عبد الله يثنى على السيد عبد الرحمن المذكور ثناء عظيما ، وكان صاحب كرامات . أخبرنى بشىء من ذلك ابنه السيد الصالح المجاوب المحبوب : سالم رحمه الله .

منها : أنه أخبر بسقوط حصن تريم غدا فكان كما قال .

ومنها : أنه أخبر بعض الناس بابنه وهو بأرض الهند : أنه لحق له من الولد كذا ، أو أنه كتب له بكذا وكذا ، وأرسل له من المال كذا وكذا وأخبره بما تضمنه الكتاب قبل أن يصل إليه وغير ذلك فكان كما قال .

مولده :

ولد بتريم ومات بها، وقبر بمقبرة آل أبي علوى . قال السيد محمد بن أبي بكر شلي باعلوى عبد الرحمن بن شيخ عيديد ، صاحب الأحـــوال والمقامات والكرامات الخارقة للعادات : صحب الشيخ أبا بكر بن سالم وقال : إنه نظر إليَّ نظرة لم أعرفها إلا بعد أربعة عشر عاما .

وكان عارفا بطريق الصوفية واصطلاحاتهم . صاحب عبادات ومعاملات . وانتفع به خلق كثير. منهم : ابنه السيد شيخ المشهور ، وصاحبنا السيد عبد الله ابن محمد المدنى ، نزيل طيبة . وصحبته مدة مديدة ، ودعا له بدعوات عديدة .

منزلته :

وكان إذا رأى منكرا يسارع إلى إنكاره ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، ولا بطشة ظالم ، توفى ممتعا بجميع حواسه .

وأما شيخ . فكان جليلا نبيلا وللناس فيه اعتقاد كبير . وكان كثير المكاشفات . وكان أميًّا لا يقرأ . إذا أراد أبوه حمله على تعلم القرآن وقهره على ذلك ، نهاه السيد الولى عبد الله بن أحمد العيدروس . ويقول : قد أعطى سر القرآن ومعناه وقده شيخ . كاسمه . وإن لم يقرأ ، أو قريبا منه ، أو ما فى معناه .

وكان للناس ـ سيما أهل تريم ـ فيه اعتقاد عظيم . وكانوا يحفظون له من الكرامات ما لا يحصى ولا يعد . وابقى مسجده الذى بنويدرة تريم . ولما ابتناه تعب والده لذلك وعرف أن أجله مربوط به . فكان كذلك . مات بعد فراغه

منه . وكان يعظم سيدنا عبد الله ويجله ، ويفخمه ؛ يشير إلى عظمه ، وهو في سن الصبا .

وفاته :

توفي قبل والده بسبع سنين ، وتوفي والده في نحو سنة ثمان وستين وألف (١٠٦٨).

ومنهم السيد الإمام العارف الكامل التقي الجليل ، السيد عقيل بن السيد العارف بالله : عبد الرحمن بن عقيل بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عقيل ابن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف .

كان زاهدا ورعا ، صاحب القدر العلي ، والكشف الجلي ، الصوفي المحقق المدقق . وكان على قدم من المعرفة بالله ، وسبق في طريق أهل الله . للناس فيه اعتقاد جميل ، وهو أهل لذلك ومحله . طال عمره وطاب عصره .

وكان أبوه قد بشر به قبل وجوده . وقال : « يأتيني ولد يطول عمره ، ويكون له شأن عظيم . فكان كما قال » .

بلغ مبلغ الرجال وكان والده من كبار العارفين والعلماء العاملين والصلحاء الكاملين ، أخذ عن السيد العارف بالله : محمد الهادي بن شهاب الدين ، ولازم دروسه .

وأخذ عن السيد الأفضل الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وعن ابنه السيد الأكمل زين الدين . وأخذ الفقه عن الفقيه فضل بن عبد الرحمن بافضل .

قال سيدنا وشيخنا : « أحمد بن زين الحبشي » : كان السيد عقيل محققا لاصطلاحات الصوفية . وكان له اعتناء تام بعلوم القوم خصوصا . وأخذ عن جماعة وانتفع به خلائق : منهم السيد الإمام العلامة : أحمد بن عمر الهندوان ، والسيد الفاضل عبد الله بن على باحسين ، والسيد محمد بن أبى بكر الشلى باعلوى والشيخ عبد الله باغريب .

قال السيد محمد بن أبى بكر : وممن أخذ عن السيد عقيل : شيخنا العارف بالله محمد بن علوى نزيل الحرمين فى بدايته ؛ لأنه خرج طالبا للأخذ عن والده السيد عبد الرحمن ؛ فوجده قد مات ، فأخذ عن ابنه عقيل ، فأمره بالخلوة فى زاوية مسجد الشيخ على بن أبى بكر أربعين يوما ففعل . وفتح الله عليه .

وممن أخذ عنه بل أجل الآخذين عنه ، سيدنا ومولانا الأكبر الشيخ : عبد الله بن علوى الحداد ( نفع الله بهم ) أخذ عنه الأخذ التام . وتردد عليه فى أوان بدايته كثيرا .

وكان السيد عقيل يعظم شيخنا عبد الله ويفخمه ويشير إليه بالإشارات العظيمة ، وينبه على أحوال فيه جسيمة . وكان إذا جاءه للأخذ عنه ينشده :

ومن رعته العناية فى المجى والذهابْ  فلا يبالى ومن خانته الاقدار خابْ

ويشير بذلك إليه ، رضى الله عنهما ، ونفعنا بهما .

قال سيدنا عبد الله : أضمرت فى نفسى يوما عند مجيئى إلى السيد عقيل : أن يلبسنى خرقة القوم الصوفية . فلما جئته ألبسنى ابتداء ومكاشفة منه . وكانت كرامات كثيرة .

ولد بتريم وبها مات. وقبر بمقبرة أسلافه الطاهرين آل أبى علوى، رضى الله عنهم، ونفعنا بهم والصالحين أجمعين آمين.

ومنهم: السيد الإمام العارف الهمام الشيخ القدوة الصوفى الصفوة العالم العامل، جامع المحاسن والفضائل: جمال الدين محمد بن علوى بن أبى بكر بن أحمد ابن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف، نزيل مكة المشرفة، شيخ شيخنا عبد الله رضى الله عنهما.

ولد ببندر الشحر سنة ثنتين وألف (١٠٠٢) وبها نشأ، وصحب بها أولا السيد العارف ناصر بن أحمد بن الشيخ أبى بكر بن سالم وتربى به وأخذ عن السيد الجليل عمر باعمر.

ثم ارتحل إلى تريم، وأخذ عن السيد الجليل زين العابدين بن عبد الله ابن شيخ. والشيخ الكبير أحمد بن الحسين العيدروس الصلبية، والسيد العارف بالله عبد الله بن أحمد العيدروس؛ والسيد العارف عقيل بن أحمد، المقدم ذكره، والشيخ العارف زين بن حسين بافضل.

ثم رحل إلى عيدات وأخذ بها عن الشيخ الحسينى بن الشيخ أبى بكر وإخوانه والشيخ العارف حسن باشعيب.

ورحل إلى الهند وأخذ بها عن السيدين الإمامين: عبد القادر بن شيخ العيدروس، ومحمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس.

وأمره السيد عبد القادر بن شيخ بالرحلة إلى السيد الولى: عبد الله بن على

صاحب الوهط فلازم صحبته، وألبسه الخرقة الصرفية، وحكمه وأمره بالحج فى سنة تسع عشر وألف (١٠١٩)، فحج وزار المدينة، وتزوج ابنته أم هانى.

وتوفى شيخه سنة تسع وثلاثين وألف (١٠٣٩)، فحج عنه حجة الإسلام. وزار النبى ﷺ ثم رجع إلى قرية الوهط ثم الشحر ثم الحجاز، وتوطن الحرمين الشريفين.

وكان رضى الله عنه عارفا بالله تعالى لاتمضى عليه ساعة إلا وهو مشغول فيها بطاعة الله ولا تذكر الدنيا بحضرته. بل هو معدن الفضائل والعلوم.

وكان له فى الكرم والزهد المقام المكين. استشاره بعض الناس فى الدخول على السلطان، يطلب منه شيئاً من أمور الدنيا لما ضاق به الحال. فأجابه بقوله البرعى رحمه الله تعالى:

ولا تمد يداً لسؤال ذلّ ... إلى غير الذى أغنى وأقنى

فبالأقدار يحظى غير عانٍ ... بلا سعى ويحرم من تعنّى

وكان من الذين إذا رُأوا ذكر الله، مجاب الدعوة، مكاشفا بالخواطر، أخذ عنه الطريقة، ولبس منه الخرقة الشريفة خلائق، يتعذر أو يتعسّر حصرهم.

قال السيد الإمام: أحمد بن عمر الهنـــدوان: «اجتمعت بالسيد محمد ابن علوى بعد موته فى بعض أزقة المدينة، فأشار على بمسير الهنـــد»، وبالجملة: فكان من أجلاء العارفين، وشيخ الشيوخ الكاملين، ومركز دائرة المقربين، وقيدوم ركب السابقين.

قال السيد محمد بن أبي بكر الشلي باعلوى في الجواهر والدرر : شيخنا العارف بالله محمد بن علوى « إمام المريدين ، وأستاذ السالكين ، وإنسان عين الناظرين ، شيخ الإسلام والمسلمين ، الداعى إلى رب العالمين ، غوث النُّدا ، وغيث النَّدى ، فخر السادة بدر الكمال . جفيد الطريقة فى زمانه . غزالى الرقيقة لامكانه ، ابن عربى حقيقة شانه . مهاب النظرة . وهاب الحضرة . عدل الشهادة والرواية . حميد الدراية ، مجيد المبتدا والغاية ، سديد الهدى والهداية ، إمام العرفان ، المشار إليه بالبنان ، بل قطب دائرة هذه الديار . ومركز محيط ذلك الدوار ، المتخلق بالأخلاق النبوة ، المتصف بالصفات الربانية . لا تعرف من أوقاته ساعة بغير طاعة ، حافظا لزمانه وأوقاته مقبلا على طاعات ربه وعباداته . حسن السمت والسيرة ، نير القلب والسريرة .

وفاته :

توفى بمكة يوم الجمعة سنة ١٠٧١ إحدى وسبعين بعد الألف ، ودفن بالمعلى قريبا من مشهد أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها . وكان آخر كلامه : يا حبيبى يا رسول الله .

قال شيخنا الحداد نفعنا الله به فيه: هو الحرز الحريز ، والجوهر العزيز، مخدع الأسرار الأحدية ، وحضرة الأنوار الواحدية ، ومقدم الطائفة المرضية ، سيدنا وشيخنا محمد بن علوى السقاف باعلوى . نفعنا الله به وسائر الصالحين . آمين يا رب العالمين .

كان ذلك السيد محمد بن علوى المذكور ـ نفعنا الله به ـ يثنى على سيدنا وشيخنا عبد الله بن علوى الحداد ، رضى الله عنهما ، ويشير إليه بإشارات جليلة ، ويعظمه ويفخمه ، ويصفه بكل فضيلة . ولم يجتمع به ظاهرا بل بالمكاتبة والمراسلة كما ذكرناه وأوردناه ، فى باب سند الخرقة وفى الحكاية التاسعة والسبعين بعد المائة .

وذلك أن سيدنا عبد الله كتب إليه يطلب منه اللباس ، وأنه توقف حتى استأذن النبى ﷺ أن يلبس السيد عبد الله . فأجاب وأثنى على سيدنا عبد الله فى كتابه بما هو أهله، بما أوجب الغيرة من بعض الصالحين، لعظمه وعظم ما تكلم من الثناء عليه رضى الله عنه .

وقال سيدنا وشيخنا عبدالله الحداد: لما حججنا طلبنا شخصا كان يسمع للسيد محمد بن علوى . فقال لنا : منذ توفى سيدى محمد بن علوى لم أسمع لأحد بعده غير أنه قال لى يوما فى حياته: « سوف يأتيك سيد ، وتسمع له فى هذا المكان » فسمع لنا فى ذلك المكان الذى أشار إليه سيدنا محمد المذكور .

وقال رضى الله عنه : قال لنا شيخنا الصوفى حسين بن محمد بافضل المكى : كان لى بحران : بحر فى الظاهر ، وهو الشيخ أحمد القشاشى ، وبحر فى الباطن ، وهو السيد محمد بن علوى ، أغترف منهما . والحمد لله الذى جمع لى البحرين فيكم .

وكان هذا الشيخ الحسين يقول : أدركت ثلاثة : من كان يغلب مقاله حاله وهو الشيخ أحمد القشاشى ، ومن يغلب حاله مقاله ، وهو السيد محمد بن علوى ، ومن كان كامل الحال والمقال ، وهو سيدى عبد الله الحداد . نفعنا الله بهم .

وكان الشيخ محمد يثنى على سيدنا، ويشير إليه بإشارات جميلة . وكان بينهما مكاتبة ومراسلة ، دون اجتماع بالظاهر .

واستجازه سيدنا الإمام الأستاذ عبد الله فى شىء من الأوراد الذكرية ، فأجازه بقول : « سبحان الله وبحمده ألف مرة فى كل يوم » وحسبت أنه أرسل إليه سبحته. وأجازه أيضا بـ « أستغفر الله للمؤمنين والمومنات ، بعد كل فريضة خمسا وعشرين مرة » .

وفاته :

توفى السيد محمد المذكور بمكة كما سبق ، والشيخ أحمد القشاشى بالمدينة ، سنة اثنتين وسبعين وألف ، رحمهما الله . قال السيد الجليل محمد بن أبى بكر الشلى باعلوى فى الجواهر والدرر: وفى آخر سنة إحدى وسبعين وألف يوم الجمعة ، توفى بالمدينة وقبر بالبقيع سيدنا وشيخنا أحمد بن محمد الدجانى بن يونس المدعو عبد النبى الملقب نفسه بالقشاشى الشيخ الكبير أحمد الدجانى، نسبة إلى قرية تسمى دجانة من قرى بيت المقدس .

ولد بطيبة المنورة سنة إحدى وتسعين وتسع مائة ، ونشأ بها واشتغل بطلب العلم الشريف من كل فن منيف ، وحفظ القرآن وهو صغير . وحفظ عدة متون فى عدة فنون . وسمع الحديث من جم غفير .

ولازم الشيخ أحمد القشاشى ، فأخذ عنه الكثير من الحديث والأصلين والتصوف والحقائق .

وصنف الكتب الفائقة . ولكثرتها لا يعرف لها أول ولا آخر. منها: شرح

على حكم ابن عطاء الله الشاذلى . وله ديوان سافر المحيّا لمن طاف به وحيّا . قرأته عليه . وسمعت بقراءة غيرى ، وأجازنى أن أروى عنه ما جاز له وعنه روايته . رحم الله الجميع ، ونفعنا بهم آمين .

ومنهم الإمام العارف بالله القمقام ، الشيخ الصوفى العالم العامـــل ، صاحب الكرامات الشائعة ، والكشوفات الذائعة ، الخاشع المنيب ، والورع المتواضع ، الزاهد التقى شجاع الدين: « عمر بن عبدالرحمن » عرف بالعطاس بن عقيل بن سالم ابن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف ، رضى الله عنه .

ولد بقرية لسك قريبا ، من بلدة عينات ونشأ بها . وعرف بالعطاس لقبا ، أثنى عليه غالب صالحى عصره وقطره .

وكان السيد عمر العطاس عالما عاملا ، داعيا إلى الله عز وجل بقوله وفعله وحاله . أخذ الطريقة ولباس الخرقة عن السيد الإمام الشيخ الحسين بن الشيخ أبى بكر بن سالم ، صاحب عينات .

وأخذ تلقين الذكر عن السيد عمر باركوه السمرقندى ، المقبور ببلدة غرفة باعباد . وأخذ المصاحفة عن السيد محمد الهادى بن عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن عبد الرحمن بن على بن الشيخ أبى بكر ، بسنده إلى الشيخ على المذكور وهو أب عن أب مذكور فى البرقة .

وممن أخذ عن السيد عمر العطاس السيد الجليل : عيسى بن محمد الحبشى ، والسيد الجليل : أحمد بن هاشم ، وابنه السيد الجليل الحسين بن عمر ، والسيد الجليل على بن عمر بن حسين ابن الشيخ على ، والشيخ على بن عبد الله باراس ،

صاحب الخريبة ، والفقيه المنور أحمد بن عبد الله شراحيل ، صاحب الغريب ، والشيخ المنور عمر بن سالم باذيب ، والشيخ سالم بن على عباد ، وغيرهم ممن لقيهم.

وله كرامات كثيرة ، يحفظها أصحابه . وله سير سديدة ، وأحوال شريفة وأنوار باهرة ظاهرة على المنتسبين إليه والمتعلقين به . وذكره سيدنا أحمد ابن زين فى النفحات السرية .

وقال سيدنا عبد الله : كان السيد عمر المذكور حجة فى الاستقامة ، وتصحيح مقام العبودية ، وغاية فى كتمان الأسرار ، وطرح النفس، وغاية فى التواضع وإيثار الخمول ، والإعراض عن الخلق ، ولكنه لا يعرفه كل أحد ، لأن أكثر كماله كان باطنا لا يهتدى إليه إلا بنور الفهم والبصيرة وإن كان كله كمالا، رضى الله عنه وعن سائر الصالحين.

قال سيدنا عبد الله أيضا فيه : وأما السيد عمر بن عبد الرحمن فكان قلب وحق لا نفس ولا هوى ، يكاد يندرج ليل بشريته فى نهار خصوصيته ، وصبره على العامة ، ومخالطة لهم مع السلامة منهم ، وعدم شهود النفس ، والفناء عن رؤيتها ورؤية ماعليها ، دون مالها أدل دليل على الكمال .

وكان له أخلاق يعسر التخلق بالبعض منها على الرجال الأبطال . والسر مستور ، حتى ذكر العارفون : إن سر الولى مع الله لا يطلع عليه الولى نفسه ، فضلا عن غيره . وإنما يستدل بالشاهد على الغائب . نفعنا الله به وسائر عباده الصالحين .

وذكر السيد عمر العطاس ، عند سيدنا عبد الله فقال : ذاك رجل غرست شجرته على التواضع واللطف ، فجاءت أغصانها كذلك .

وكان السيد الجليـــل عيسى بن محمد الحبشي يحلق رأس السيد عمر يوما ، كما هي عادته فخطر له خاطر ، وهو أن السيد هذا أعطى الموهبة العظيمة ، مع كونه مكفوف البصر ، فعند ذلك كاشفه سيدنا عمر المذكور وقال : عادك لابد تعمى ، فكف بصره آخر عمره .

وكان السيد عيسى هذا سيدا فاضلا ، منور القلب ، يحب الصالحين جدا ، متأسيا بهم ، يحفظ جملة من سيرهم .

وفاته :

توفى بقرية خنفر ، من وادى عمد ، وبنى عليه بها قبة .

وكان سيدى عمر ، ربما يحيى الليل كله بالمذاكرة فى العلوم النافعة ، وربما طلع الفجر ، وهو كذلك مع بعض أصحابه . ولقد بات ليلة يكرر دعاء القنوت ليله كله .

« اللهم اهـــدنا فيمن هديت إلى آخره » من حين صلى العشاء إلى أن طلع الفجر .

ومن كلامه رضى الله عنه : الساعة التى تحب أن يأتيك الموت وأنت عليها ، فالزمها .

وقال : من رأيت فيه خصلة مليحة ، فظن به الدين كله . وقال : من دعا

لظالم سلم من شره . وقال : إنها لم تَقِلّ المناهل على أهل الزمان ولكنهم جاءوا بأوعية مخرقة . وقال : إن من الناس من يأتى بوعاء حافظ فيأخذ فيه ما يكفيه من الماء سنة وآخر ثمانية أشهر وآخر يوما واحدا . . وآخر ما يكفيه لعمره كله . وقال : من الناس من يأتى بسراجه ودهنه وشمعته ، فيسرج له الشيخ فيه ، واليوم يأتون وليس معهم شيء من ذلك .

وقال نفع الله به : إن أهل البيت ليكثرون حتى يكونوا ربع الناس . وقيل له : كثرت المصنفات فى هذا الزمان فقال : هل يضر الصائح وراء الصائح . وقال: ما من صاحب طاعة إلا وعليه نظار من ولى ، إما من الأحياء أو من الأموات . وقال إبدال الولى بولى غيره سهل على الولى إنما يعسر الحفظ .

ومن كلامه نفعنا الله به : إن أناسا يودون بالوصول إلينا ولم يتهيأ لهم . وقال وقد سمع أناسا فى لهو عظيم فقال : انظروا إلى هؤلاء لم يهتموا بالسهر والتعب . فكذلك أهل الطاعة فى طاعاتهم لعشقهم لها .

ومن كلامه : الخمول الخمول ، الدفن الدفن . . ما عاد شيء خالصا لله . . وكان يكثر من قول: الحمد لله . الحمد لله المتصرف فى خلقه . وقال : إن الله يعطى كلا على نيته وحسن طويته .

وقال رضى لله عنه : إنى لا أنام النصف الأخير من الليل . وقال : الصبر محمود العاقبة . الصبر خير كله . الصبر الله يديمه . الحمد لله ، ما قضاه الله أمضاه . ما قدر الله انفعل . فكل ما قدر الرحمن مفعول . الذة تعمل .

وقال : ينبغى للعبد أن يغطرح لمولاه إن أركبه بعيرا أو فرسا ، أو حمارا أو ماشيا . وقال : العاقل لا يَضُر ولا يُضَر « من كان يهوى سعاد يمسى حليف السهاد » .

الله الله فى الحضور مع الله دائماً . وقال : الشيطان يَغير على الإنسان من حيث لا يشعر . ليس البذل إلا لِمَن طلب. وقال: التمر والكراث خير من الهريسة. وليس للإنسان من الدنيا إلا البذل على كل حال . وقال لبعضهم : لا تخرج من ترِم أبدا أبدا ، إلا إن أخرجك مزعج قوى جدا . وقال : إذا أردت أن تمضى إلى مكان ، فاحمل كتابك معك ، إلا أن يكون عند أحد من الإخوان .

وقال نفع الله به : لا تبال بالدنيا وأهلها ، ولا تغبطهم عليها فى كساء أو قوت.. وقال: لابد من إقامة الظواهر والله يتولى السرائر. وقال : كل قصيدة من ديوان الحبيب عبد الرحمن بن على سلوك على حدتها .

وقال : بالطاعة يحصل لك كل مطلب . من لازم الطاعة وصل إلى كل مرام من حيث لا يحتسب . نقلت ذلك من خط السيد الجليل على بن عمر بن حسين ، بسماعه من سيدنا عمر ، من قوله : إن أناسا يودون بالوصول إليها إلخ . ومن قوله: الساعة التى نحب إلخ . ومن خط الفقيه عبدون بن قطنة ، نقلا عن الشيخ المنور محمد صلمان ، سماعا من السيد عمر رضى الله عنه .

وقيل : لما حضرته الوفاة أمر من عنده أن يذكروا الله جهراً ، وسمع له عند ذلك دوى كدوى النحل حتى فارق الدنيا . ولما كان فى النزع ، أمر أن يرضأ ،

وقد قبض على لسانه ، فوضأه تلميذه عباس باحفص ، ولم يخلل لحيته الشريفة فأشار إليه بتخليلها .

وفاته :

توفى فى أوائل سنة اثنتين وسبعين وألف « ١٠٧٢ » ، بقرية نفحون، وحمل إلى حريضة ، ودفن بها ، وبنى عليه قبة . وزاره سيدنا عبد الله بعد موته .

مآثره :

مرة رأى بعض الصالحين بتريم من آل باعلوى، ليلة وفاة سيدنا عمر، كأن القمر أو الشمس سقط فى تربة آل باعلوى ، فجاء الخبر تلك الليلة بموت سيدنا عمر .

وسمعت أن سيدى عبد الله الحداد لما زاره فى حياته أول زيارة له ، جاء إلى حريضة هو ومن معه ليلا ، فلم يصادفوا بها السيد عمر ، فلما أصبحوا جاء إليها . فلما أرادوا الدخول عليه قال سيدنا عبد الله ان معه : تأهبوا فإنكم داخلون على القطب الغوث أو نحو هذا . فالتبس الحاضرون حالة عظيمة من مقاليه ، فدخلوا عليه . فأما سيدنا عبد الله فاعتنقه . وأما السيد أحمد بن هاشم فأكب على قدميه . وكانت تلك عادته .

قال سيدنا وشيخنا عبد الله : لما اجتمعنا بالسيد عمر العطاس وجدنا فيه ما فى أسلافنا المتقدمين ، وكان السيد أحمد كثير التردد إليه . وسمعت منه أنه قال : كنت أنا والسيد عبد الله الحداد نتردد على السيد عمر ، ففتح له قبلى ، فشكوت ذلك إلى شيخى عمر ، فأقبل على وقال لى : اجتمع شمله بشملها ، اتصل

حبله بحبلها ، انطوت الأحشاء على جبينها ؟ سطح نور المصطفى ﷺ فى جبينهـا فعند ذلك فتح لى .

وروى أن محمد بن عمر العمودى الذى يقال له : الغزالى جاء إلى السيد عمر العطاس . فقال له سيدى عمر العطاس : طلق الدنيـــا . فقال : كيف أطلق شيئا ما عقدت به . فصاح السيد عمر وقال : الله . ثم أقبل على الرجل حتى لحظه ، فصار هذا الرجل آخر الأمر إذا قرأ القرآن يغشى عليه .

وكان الشيخ على بن عبد الله باراس من أجل الآخـذين عن السيد عمر ، وكان سبب تعلقه به أنه كان يرعى الغنم عنده ، فعلمـه القرآن ، فـكان كل يوم يقرأ ربع القرآن وهو يرعى الغنم . فأمره بالرحلة إلى بلدة عمد ، فقرأ على الفقيه بابحير جملة من كتب الفقه ، مثل تحفة ابن حجر وغيرها ثم أمره بالمسير إلى الخريبة بدوعن يدعو إلى الله تعالى .

وكان صاحب مكاشفات واطلاع على علوم الحقائق ، وله فى ذلك لسان ، شرح حكم ابن عطاء الله الشاذلى فى مجلدين ، وشرح راتب شيخه عمر على لسان الإشارة : وله رسائل غير ذلك .

وكان كثير التعظيم لشيخه عمر ، كما أخبرنى بذلك السيد الجليل الحسين ابن عمر قال : كنت إلى جانبه يوما فخطر لى ما أعطيه من عظيم الموهبة ، فالتفت إلىّ وقال : من قبلـكم كان ذلك قال .

وقلت له فى زيارة سيدى عبد الله الحداد الثانية إلى دوعن : لو اجتمعتم به.